Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلاّكُه فلم يلحق بمن تقدمه ، وأن بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه أحد ، فانفرد به ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون الشعر ، وأقوىٰ على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعاً ، ومروان آخذ بمسالك الأوائل . قال أبو حاتم : وقال أبو زيد الأنصاري : مروان أجد ، وبشار أهزل ، فحدثت الأصمعي بقول أبي زيد ، فقال : بشار يصلح للجد والهزل ، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما » .

وكما كان الشعراء في العصرين الجاهلي والأموي يتصدرون قباب النقد ، فقد ظل الأمر قريباً من الشعراء في العصر العباسي أيضاً ، وظل طابع السمر ، واللهو ، والعبث ، غالباً على النقد ، ومن ذلك ما يروىٰ من أن أبا نواس « أنشد مسلماً قوله في الصبوح :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم : قف عند هذا البيت : لم أمله ديك الصباح ، وهو يبشره بالصبوح الذي ارتاح له ؟ فقال له أبو نواس : فأنشدني أنت ، فأنشده مسلم :

عاصٰى الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس : ناقضت ، ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان الى مكان ، ثم قلت : وأقام بين عزيمة وتجلد ، فجعلته مقيماً ، وتشاغباً في ذلك » .

وتبين لنا هذه الرواية خطر تحكم الذوق المحض ، فأبو نواس يقول : إنه ذكر الصبوح في السحر ، وأنه سيهم بشربها عما قليل ، فارتاحت نفسه ، غير أن صياح الديك أملّه ، وبينما كان أبو نواس يعبر عن شعور نفسي ، فقد اعترض عليه مسلم اعتراضاً عقلياً ، لأنه يفترض أن صياح الديك لا بد أن يطرب أبا نواس ، لأنه يذكر بالصباح ، الذي يذكره بالصبوح ، بيد أنه يغفل أن صياح